ويلفت نظر دانتي ظلان يتعانقان في رقة لايفترق احدهما عن الآخر ولو للحظة من الزمن ، فيتحدث اليهما فيسمع قصة فرانشيسكا دي ريميني التي احبت أخا زوجها باولو مالاتيستا فقتل الزوج المهان الاثنين معا . من الصعب على المرء أن يجد في مثل هذه العلاقات أي تعقيد مسرحي : فرانشيسكا وباولو عشيقان يربط بينهما هوى أعمى . وقصتهما تتضمن تفاصيل محزنة ثابتة تاريخيا . وعلى الرغم من ذلك رسم دانتي صورة سامية للحب والآلام اختفت منها التفاصيل الحقيقية غير المناسبة . لقد صور دانتي هذه القصة من خلال فرانشيسكا التي لاتنفصل عن صرخات مرافقها الجياشة بالعاطفة ونشيجه المتواصل . هاهما كائنان ارضيان تماما ، كما كانا قبل الموت ، يعانيان آلامهما ويرشفان كؤوس المرارة . ان الزوج القاتل سيلقى جزاءه في السماء أما باولو فلن يفترق عن فرانشيسكا أبدا . هكذا يظهر لنا دانتي ان العاشقين يرغبان في آلامهما ويبهجهما هذا الشقاء الأبدي ماداما معا . ودانتي ، الشاعر الذي يتبع الأسلوب الجديد ، يرسم المشهد كله بمهارة ويقوده برقة وعذوبة حتى نهايته : العاشقان يتحركان بخفة ورشاقة ويقتربان من الشاعر كاليمامتين حين يناديهما . وأول ماتنطق به فرانشيسكا هو شكرها للشاعر على عطفه . ولكي يؤكد الشاعر ذلك الشعور بالتعاطف مع فرانشيسكا ، يروي القصة على لسانها أما باولو فيظل صامتا يؤيد أقوالها بنشيج مكبوت .

وينهي دانتي هذه القصة بصيغة غامضة : تروي فرانشيسكا حادثة موتها ملمحة إلى مصرعها المذل المهين . فبعد ان تحدثنا فرانشيسكا عن القبلة التي انهى بها العاشقان قراءة لانسيلوت تقول : « ولم نقرأ بعدها في ذلك اليوم » ، ماالذي يختفي وراء هذه الكلمات ؟ أيختفي وراءها غرق العاشقين في غيبوبة الحب الآثم العاصف ، أم أنهما قتلا في اللحظة التي أدرك فيها كل منهما حبه للآخر ؟ .

ثم تأتي الخاتمة : بعد أن يسمع دانتي ، الذي عرف قلبه آلام الحب ، قصة فرانشيسكا يسقط على الأرض فاقد الوعي ويلفنا من جديد صوت الاعصار الذي يجرف العاشقين في باطن الأرض المظلم ليواصلا الدوران في الجحيم إلى الأبد .

ثمة مشهد آخر لايقل عن المشهد السابق شهرة في عالم الأدب والفن ، هو ذلك الذي يرسم فيه الشاعر موت أوغولينو ديللا غيراردسكا وأولاده الأربعة جوعا . يلتقي دانتي دانتي باوغولينو في الجحيم فتصعقه قسوة المنظر : أغولينو ينهش باسنانه جسم قاتله رودجيري فيرضي بذلك ، بحسب رأي دانتي ، ظمأه الدائم إلى الانتقام .